

## التحليل الإخباري

عام على حرب أوكرانيا:  
الأيديولوجيا للاميركي  
والأمن للأوروبي

## ليلتنا نقول

استاذة العلاقات الدولية

كان واضحاً من خطابي كل من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الأميركي جو بايدن عشية مرور سنة على الحرب الأوكرانية، أن الصراع في أوكرانيا تحول فعلاً إلى صراع عالمي، إذ أراد كل طرف أن يعطيه عناوين خاصة، منها أنه صراع أيديولوجي بين رؤيتين للعالم وصراع للهيمنة، ومنها استدراج التاريخ لكشف أسس الصراع المستمرة منذ القرن التاسع عشر. ولعل الخطابين المتقابلين يعكسان رغبة كل طرف في تسويق رؤيته للصراع العالمي الدائر حالياً في أوكرانيا، وهو على الشكل التالي:

"الصراع العالمي الحالي هو بين الديمقراطية والديكتاتورية". هذا هو الشعار الذي لطالما رفعه بايدن منذ مجيئه إلى الحكم، فحاول رسم الصراع العالمي بمفاهيم أيديولوجية، لكونها الأقرب والأقدر على تأليب الرأي العام في الغرب وحشده في الصراع العالمي الجديد، ولعجز خطاب "التحديات الأمنية" عن كسب التأييد في الداخل الأميركي بعدما استخدمه جورج بوش بصورة مفرطة لتبرير حروبه في الشرق الأوسط، بشكل بات من المتعذر استخدامه لتبرير انخراط الولايات المتحدة في حروب بعيدة عن أرضها مجدداً.

في خطابه الأخير في وارسو، كانت محاولة بايدن إعادة الصراع الأيديولوجي إلى الواجهة واستعادة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي السابق (مع روسيا اليوم) واضحة، وذلك لإعطاء الزخم الشعبي والقيمي للصراع. قال بايدن: "هجوم روسيا على أوكرانيا هو الأكثر هجمية"، مؤكداً أن بلاده "ستدافع عن الديمقراطية وحقوق الأوكرانيين في العيش بحرية"، وأن "الديمقراطية ستنتصر حتماً".

في المقابل، لم يخل خطاب بوتين من محاولة إسقاط الصراع بعداً أيديولوجياً مختلفاً عن تقسيم "ديمقراطية/ديكتاتورية" الذي يحاول الأميركيون أن يعتمدوه. على العكس، اعتبر بوتين أن الصراع الأيديولوجي الحالي هو صراع قيمي بين قيم العائلة (تحديد بين الرجل والمرأة) والوطن (الأم) والله (الأب) التي تتمسك بها روسيا والعديد من الدول في العالم، وقيم غربية تحاول تدمير العائلة واضطهاد المتدينين والترويج للمثلية الجنسية وتدمير المجتمع والتربية السليمة للأطفال. بحسب الولايات المتحدة العديدة جغرافياً عن روسيا وعن بؤرة الصراع في أوكرانيا، يعتمد الأوروبيون مقاربة مختلفة للصراع الدائر حالياً في أوكرانيا، هي الأمن. يسوق الأوروبيون أن هناك تهديداً وجودياً يشكله الروس لدول أوروبا، ويرون أن "روسيا تهدد وتعتمد على جيرانها، كما فعلت دائماً خلال تاريخها".

لذلك، هم يدعمون أوكرانيا ويقاوتون دفاعاً عن الغرب وأوروبا على الأراضي الأوكرانية. في النتيجة، للحرب العالمية الدائرة في أوكرانيا اليوم أبعاد أمنية وسياسية وأيديولوجية تاريخية، ولم يكن العالم ينتظر قول بوتين إنها تحولت إلى "حرب عالمية"، فقد كانت كذلك منذ الأيام الأولى لاندلاعها، وهو ما أراده الأوروبيون والأميركيون الذين "تقروا وقف المفاوضات لأنهم كانوا يريدون تحطيم بوتين بدلاً من التفاوض"، بحسب رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق نفتالي بينيت الذي قاد وساطة بين الطرفين في الأيام الأولى للحرب.

انفتاحاً على الصين وأكثر رسوخاً في علاقاتها مع تركيا وإيران وأكثر انفتاحاً على معظم الدول العربية ومن بينها على وجه الخصوص مصر ودول الخليج الفارسي إضافة إلى ترسيخها أكثر لعلاقتها مع العديد من دول أفريقيا وخصوصاً جنوب أفريقيا وبالتالي تأكيد علاقاتها الجيدة بفرنزا والبرازيل وغيرها من الدول. وبذلك لا يمكن لأحد الكلام عن حصار لروسيا وهو بحد ذاته إنجاز كبير إن لم نقل انتصاراً كبيراً.

في الجانب الاقتصادي روسيا هي الدولة الأقل تضرراً سواء بما يرتبط بالتضخم أو يسعر صرف العملة الروسية أو بما يرتبط بتوسع مجالات عقودها التجارية وكذلك بما يرتبط بحجم البطالة على عكس الدول التي شاركت بالعقوبات وعلى رأسها دول الاتحاد الأوروبي. وفي الجانب الاقتصادي لم يعد خافياً توجه روسيا والدول الصديقة وهي نصف العالم، للتخلي تدريجياً عن الدولار واعتماد العملات المحلية في التبادلات التجارية وهو جانب ستكون له تأثيرات سلبية على اقتصادات دول الغرب الجماعي وستبدو آثاره ظاهرة في السنوات القادمة.

أمر آخر في الجانب الاقتصادي وهو الاعتماد أكثر على الصناعة الوطنية وتوسع هوامش العلاقات الإنتاجية الداخلية وهو أمر وإن استغرق بضع سنوات إلا أنه سيحضر روسيا مستقبلاً بمواجهة أي هجمات اقتصادية مهما كان حجمها.

من المؤكد أن المواجهة الدائرة فرضت على روسيا الكثير من الإجراءات الصعبة ولكنها لم ولن تؤثر في اعتقادي على الموضوع الأكثر خطورة وهو أكلاف المعيشة التي لا تزال كما هي بسبب احتواء روسيا على سلعة كبيرة تفيض عن احتياجاتها من المنتجات الغذائية الأساسية.

في المحصلة يسود الاعتقاد ان هذه المواجهة لن تنتهي في المنظور القريب وربما المتوسط وهي باتت معركة عض أصابع يؤكد القادة الروس والمعطلات انها مهما طالت لا يمكن من خلالها تحقيق الهزيمة بروسيا خصوصاً أن سنة واحدة من زمن المواجهة كانت كفيلاً باستعادة الشعب الروسي زخماً كبيراً بما يرتبط بالروح الوطنية فالجنود والغالبية الساحقة من المواطنين وخصوصاً جيل الشباب باتوا على قناعة أنها معركةهم كما كانت معركة آبائهم واجدادهم وان الرجوع الى الوراء سيكون بمثابة بداية نهاية روسيا بثقافتها وتاريخها وأمجادها وهو ما سيفرض سيادة الشعار التاريخي للروس في كل معاركهم: الى الأمام.

وبناء على كل ما تقدم من المؤكد أن الكثير من الإخفاقات وتحديداً في الأبعاد الإدارية والسياسية والميدانية يتم تخطيها والاستفادة من دروسها تحت ادراك واع ان المعركة طويلة ومن المهم عدم الغرق في الإخفاقات وتجاوزها بعد أخذ العبر منها وهو ما فعله الروس في كل تاريخهم الطويل.

في الجانب  
الاقتصادي روسيا  
هي الدولة الأقل  
تضرراً سواء بما  
يرتبط بالتضخم  
أو يسعر صرف  
العملة الروسية أو  
ما يرتبط بتوسيع  
مجالات عقودها  
التجارية

القاسية التي تواجهها الضفة والقدس، سواء بالتنسيق الأمني، التغلغل الاستخباري الإسرائيلي، الرقابة الشديدة، الاحتلال، والاستيطان، إضافة إلى الظروف الاقتصادية الصعبة للشعب الفلسطيني، هو بحد ذاته ضربة من ضربات المقاومة. هناك من يزيد يقينه من ضرورة العمل المسلح، وأن البدائل كافة أثبتت الزمن سقوطها ورسوبها في كل الامتحانات. وان ظهور مجموعات "الرد السريع" في طولكرم سببها ظهور مجموعات أخرى، وهو أمر حتمي. المؤشرات كافة تؤكد ذلك، خاصة أن فصائل مقاومة ذات تاريخ في النضال تقف خلف كثير من الأعمال العسكرية. ويكفي القول، إن ما أعد في الضفة كبير وسيظهر تبعاً، بما يراعي طول النفس لأن المعركة طويلة، ولا أهداف أتية لها حتى يسدل الستار عن العمل المسلح تحت أي ظرف.

رد الفعل  
الإسرائيلي منذ  
العمليات الأولى  
سواء الفردية أو  
تلك التي بدأت  
تتصاعد على  
امتداد الضفة  
شبيهاً فشيئاً،  
عبر عن تحد  
كبير، وهو ما  
أبرزه عسكريون  
وأمنيون

على امتداد الضفة شيئاً فشيئاً، عبر عن تحد كبير، وهو ما أبرزه عسكريون وأمنيون. حاول الإسرائيليون مراراً تخطي المشهد، معززين جيشهم في الضفة الغربية المحتلة والقدس بكتائب عدة. نفذوا عشرات الجرائم وعمليات القتل، لكن ذلك لم يحقق الهدف بكبح جماح الخيار المسلح لدى فئة كبيرة من الشباب، الذين توافدوا للانضمام إلى الكتل العسكرية، أو بادروا إلى تنفيذ عمليات فردية كان لها وقعها الصاعق لدى المؤسستين الأمنية والعسكرية. ولا يكذب الإسرائيليون عندما يعبرون عن أنهم أمام تحد خطير في الضفة والقدس المحتلتين. وهم منذ زمن يحاولون تفتادي الأمر، عبر السبل كافة، لكنهم أخفقوا. إن اندفاع الشباب الفلسطيني نحو الكفاح المسلح، في ظل الظروف

لمجموعات متواضعة للمقاومة قبل عام ونصف بالخبر السار. حاول الإسرائيليون سريعاً وأدها، في مشهد متكرر من عمليات اغتيال، واعتبروا أنها قد تصيب شباب المقاومة في الضفة بالخوف والضعف، فيتراجعوا. من مجموعات نابلس، فكتيبة جنين، ومجموعات عرين الأسود، ومجموعات أخرى في أريحا وغيرها، مشهد المقاومة المسلحة يتوسع. آخر المجموعات تلك التي أعلنت عن نفسها قبل أيام في مدينة طولكرم تحت مسمى الرد السريع. مشهد ظهور المجموعات تبعاً، يعبر عن إعداد كبير حصل على مدى سنوات مضت وحضرت الساحة لمعركة طويلة، وما بدء ظهورها إلا إيدان بمرحلة تحمل عناوين عدة، أبرزها خيار البندقية لتحرير الأرض. رد الفعل الإسرائيلي منذ العمليات الأولى سواء الفردية أو تلك التي بدأت تتصاعد



## عام على العملية العسكرية الروسية..

## الإنجازات والإخفاقات والآفاق

عمر معربوني  
خبير عسكري

الدائرة وإن كانت محدودة الجغرافياً إلا أنها المعركة الرئيسية من سلسلة المعارك التي تُخاض في مواجهة الغرب الجماعي، فلم يعد خافياً بعد بدء العملية وعبر ما صرح به الرئيس فلاديمير بوتين وكبار المسؤولين الروس أن المعركة لم تعد فقط معركة أمن قومي روسي وإنما هي معركة للحد من الهيمنة الأميركية وهو ما تم التصريح عنه بعد شهرين من بدء العملية ليتصاعد التصريح إلى مرحلة تبني شعار اسقاط الهيمنة الأميركية وهو الذي بات اعتقاداً راسخاً لدى روسيا لا يبدل عنه للحفاظ على مجالات الأمن القومي لروسيا ودول كثيرة من بينها الصين بشكل أساسي.

إذن لا يمكن مقارنة المواجهة بشكل مقتصر على الجانب العسكري وعلى جغرافيا أوكرانيا فقط وهو ما يفرض على الخبراء والمحللين الموضوعيين نمطاً محدداً من التحليل يتجه نحو إجراء توصيف وتعريف دقيق لأسباب ومآلات هذه المواجهة ينطلق من حيثياتها الحقيقية وليس فقط من خلال متابعة الوقائع الميدانية التي استقرت منذ شهور على نمط العمليات التكتيكية.

في النتائج المباشرة وماذا تحقق من الأهداف الروسية يمكن الجزم بأن ما تحقق حتى اللحظة هو مساحة مقبولة من النتائج الإيجابية كدسخة انطلاق العملية وهي في مضمونها عملية دفاعية استباقية جتبت روسيا

عام مَرَّ على العملية العسكرية الروسية الخاصة التي كنا نسمةا في المرحلة الأولى العملية العسكرية الروسية الخاصة في أوكرانيا، إلى أن ضمت روسيا جمهوريتي لوغانسك ودونيتسك ومقاطعتي زاباروجيا وخيرسون، ليبدأ أصدقاء روسيا بعد الضم باستخدام مصطلح العمليات العسكرية في منطقة العملية العسكرية الروسية الخاصة، في حين أن أعداء روسيا لا زالوا يستخدمون منذ البداية مصطلح الغزو العسكري الروسي لأوكرانيا.

وما بين المصطلحين يبدو أن العمليات العسكرية ستستمر لفترة طويلة من الزمن وفي الحد الأدنى لفترة غير قصيرة خصوصاً بما يرتبط باعتقاد الغرب الجماعي أن الدعم العسكري لأوكرانيا سيغير في ديناميات المعركة وسيؤهل أوكرانيا مع الوقت لاستعادة المبادأة وتنظيم الأعمال العسكرية على أساس خطط للهجوم المضاد.

وفي هذا الجانب يعتقد المخططون الغربيون وعلى وجه الخصوص الأميركيون أن الهجوم المضاد باتجاه شبه جزيرة القرم أسهل من الهجوم المضاد باتجاه الدونباس. بداية لا بد من القول إن المواجهة

مجموعات المقاومة في مدن  
ومخيمات الضفة إلى التوسع

ما إن تستيقظ المؤسسة الأمنية الإسرائيلية من كابوس حتى يصيبتها آخر. لم يكن الظهور المسلح

خليل نصر الله  
موقع المعهد الإخباري